

«إنما يعمر مساجد الله»

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعُرْكُفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يَرِدْ فِيهِ بِالْحُكَادِ يُظَلِّمِ نَفْسَهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ﴾
[سورة الحج: آية ٢٥].

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ. وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَن عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾
[سورة الحج: آيات ٥٨ - ٦٠].

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
[سورة التوبة: آيات ١٧ - ١٩].

* * *

«العرب منذ الجاهلية، ومن قبل الإسلام، على اتصال بمن حولهم، عن طريق التجارة وقوافلها، والآداب وأسواقها، والرحلات وأشهرها رحلتا الشتاء والصيف، وعرفوا بحكم ذلك ما حولهم من حضارات، وما سبق الإسلام من ديانات.. ولم تكن الجزيرة العربية نفسها بمعزل عن هذه الأديان، فقد انتشرت فيها اليهودية ثم النصرانية قبل الإسلام بقرون وتكونت فيها مستعمرات لليهود، وانقسمت النصرانية إلى جملة كنائس أو فرق، وتسرب منها إلى الجزيرة العربية النساطرة واليعاقبة، وشهدت المدينة في العام الثاني للهجرة قبيل بدر لقاءات ومناظرات بين الأديان الثلاثة الإسلام واليهودية والمسيحية.. وعرفت العرب الصابئة، وأملت بشيء من المجوسية التي كانت قد انتشرت في أراضي العراق وما بين النهرين.. واشتهر بعض من دانوا بالحنيفية.. فكان من الطبيعي أن يتساءل المسلمون حول مصير هؤلاء، وما حكمهم.. لا يجدون عذراً لمن بلغته دعوة الإسلام ولم يسلم، ولكن ما شأن من دان في زمانه من المغايرين بالديانة التي بلغت حيث كان يعيش ويقيم، وما شأن من دان باليهودية أو غيرها في زمانه، غير عارف بما لحق ديانة السماء من تحريف على يد المحرفين الذين حرفوا الكلم عن مواضعه..»

وما حكم الصابئة والمجوس ، ولعلمهم لم تصلهم دعوة الأديان السماوية فى البقاع التى عاشوا فيها، تتعدد الأسئلة وتتفرع فى شتى المجالات طارحة كل الاحتمالات ، باحثة فيما قد يقبل أو لا يقبل من أذار.. ما حكم هؤلاء وأولاء عند الله.. تتكاثر التساؤلات مدفوعة بالإيمان العميق الذى عمّر قلوب المسلمين، باحثة عن وجه الحق والحقيقة فيما تطوف به تأملاتهم وفضولهم..».

«الرسول عليه الصلاة والسلام فى عبادته وتحنّته وتهجده يناجى ربه، يطوف بذهنه ما يلقيه إليه المسلمون من تساؤلات.. وإنه عليه السلام لفى تهجده وإخباره إلى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصْرِيَّةَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [سورة الحج: الآيتان ١٧ - ١٨].

(يرتفع الوحي)

«المسجد النبوى بالمدينة، يستقبل وافداً
جديداً أتى ينشد لقاء الرحمة المهداة، والإسلام
على يديه ومبايعته.. القادم قيس بن عاصم،
يحيى النبى عليه السلام بتحيةة الإسلام،
ولا يكاد ينطق بالشهادتين بين تكبيرات
المسلمين، حتى يبادره النبى مرحباً..».

النبى

: (لقيس وللمسلمين) هذا سيد أهل الوبور.

«تتعالى صيحات الترحيب..».

«قيس يمكث بالمدينة أياماً يختلف فيها إلى
المسجد النبوى، فيتعلم القرآن وفرائض وأحكام
الإسلام، ويتملى من رسول الله، فلا يشبع،
ويداوم على الاتجاه إليه بما يتوق لمعرفة..».

* * *

«بعد أيام بالمسجد النبوى.. قيس بن عاصم

فى حضرة النبى عليه الصلاة والسلام..».

قيس بن عاصم : (سائلاً النبى) يا رسول الله، ما المال الذى ليست علىّ فيه

تبعة من ضيف ضافنى أو عيالٍ كثروا علىّ؟

النبى : نعم المال الأربعون، والأكثر الستون، وويلٌ لأصحاب المئين

إلا من أعطى من رسلها ونجدتها، وأطرف فحلها، وأفقر

ظهرها، ونحر سمينها وأطعم القانع والمعتز.

قيس بن عاصم : يا رسول الله، ما أكرم هذه وأحسنها، إنه لا يُحَلُّ بالوادى

الذى أنا فيه لكثرة إبلى.

النبي	: فكيف تصنع بالطُّرُوقَة؟
قيس	: تغدو الإبل ويغدو الناس ، فمن شاء أخذ برأس بعير وزهب به .
النبي	: فكيف تفعل في الإفقار؟
قيس	: إني لأفقر النَّاب المدبرة والضرع الصغير .
النبي	: فكيف تصنع في المنيحة؟
قيس	: إني لأمنح في كل سنة مائة .
النبي	: فمالك أحب إليك أم مال مواليك؟
قيس	: لا ، بل مالي .
النبي	: إنما لك مالك ما أكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت .. وسائرته لمواليك .
قيس	: والله لئن بَقِيت لأَقِلَّنَّ عددها ..

* * *

«المسلمون يعانون على مدى سنوات ، منذ المبعث ، خصومات فرضت عليهم ، عاداهم الكفار والمشركون ، وخاصمهم معظم أهل الكتاب ، وعاداهم اليهود بخاصة ، فدرسوا لهم المؤامرات ، وألبوا عليهم قريشاً وباقي القبائل العربية ، وناهضوهم في كل باب ، يقولون فيما يتقولونه للنيل من الإسلام : «نبينا قبل نبيكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، فنحن أولى بالله منكم . يقول المسلمون ، بل كتابنا آخر الكتب كلها ، ونبينا خاتم الأنبياء والرسل . ويستحضر البعض ما كان ينزل يوم بدر

فيما كان بين حمزة بن عبد المطلب وصاحبيه
 على بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث ، وبين
 عتبة بن ربيعة وصاحبيه شيبة بن ربيعة والوليد
 ابن عتبة.. حين أبى عتبة إلا منازلة أكفائهم
 من قريش.. فيخرج إليهم حمزة وعلى وعبيدة ،
 ويدور النزال دورته ، فيسفر عن نصر حمزة
 وصاحبيه ، وقضاء عتبة وشقيقه وولده.. إن هؤلاء
 وأولاء ، قد اختصموا ، وكان اختصامًا بين الكفر
 والإيمان ، وبين الكافرين والمؤمنين ، أراد المؤمنون
 ويريدون نصره الحق ودين الله عز وجل ، وأراد
 الكافرون ويريدون إطفاء نور الله وخذلان الحق
 وظهور الباطل..».

«النبى عليه السلام فى خلوته ، يناجى ربه ،
 ويتعبد ويتحنث ويتهدد ، يوافيه جبريل عليه
 السلام ، فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ هَذَا نِ حَصَمَانِ أَخْصَمُوا فِي رِبِّهِمْ فَالَّذِينَ
 كَفَرُوا قَطَعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمْ
 الْحَمِيمِ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَهُمْ
 مَقْلَعُونَ مِّن حديدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ
 أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [سورة الحج : آيات
 ١٩ - ٢٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، معاوية بن حَيِّدَة

ابن معاوية، واقف بين يدى رسول الله ﷺ، لا
يفصح عما يريد، وكان قومه على عدااء شديد
للإسلام، أو لعله وَجِل من جلال النبوة، فيبادره
النبى عليه السلام..».

النبى : (برفق) أما أننى سألت الله عز وجل أن يعيننى عليك بالسنة
فُتُحْفِيكُمْ (تستأصلكم) وبالرعب أن يجعله فى قلوبكم!
معاوية بن حيدة : (معتذراً عما كان منهم) أما أنى خلقت هكذا.. فلم أك
أومن بك أو أتبعك.. فما زالت السنة تُحْفِينِي، وما زال
الرُّعْبُ يَرْعَبُ فى قلبى حتى وقفت بين يديك..
«النبى عليه السلام يبتسم راضياً..».

معاوية بن حيدة : (مستأنفاً) فبالله الذى أرسلك، بماذا بعثك الله عز وجل؟
النبى : بعثنى بالإسلام.

معاوية : وما الإسلام؟
النبى : شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيمون
الصلاة وتؤتون الزكاة: أخوان نصيران، لا يقبل الله عز
وجل من أحدٍ توبَةً إذا أشرك بعد إسلامه.

معاوية : يا رسول الله، ما حق زوج أحد منا عليه؟
النبى : يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه
ولا يُقَبِّح، ولا تُهَجَّر إلا فى المبيت.

معاوية : فما تقول فى نسائنا؟
النبى : نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم.. (يستأنف)
وإذا تطهرن من المحيض فأتوهن من حيث أمركم الله.

«معاوية بن حَيِّدة، يشهد ألاَّ إله إلاَّ الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، يستقبل المسلمون إسلامه بالتكبيرات والرحمات، ويتغشى المسجد إحساس بفيوض الرحمن التي تأتي بالناس إلى رحاب الإسلام...».

* * *

«المسلمون وقد عرفوا أن الإسلام تنزل ليهدى الناس كافة إلى رحابه، ويقضى على النعرات والعصبيات، ويعلم الناس أنهم ينتمون إلى أصل واحد، وأسرة إنسانية واحدة، وأن ربهم واحد، ودينهم واحد، وكتابهم واحد.. وأن الله سبحانه وتعالى قد جعل المسجد الحرام مثابة للناس وأمناً، وللعاكفين والركع السجود.. لا فرق بين المقيم فيه والنائي عنه، ولا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود، إلاَّ بالتقوى...».

«لم يدر بخلد أحد أن يتفاخر مسلمان إلى حد القتال.. ولكن المسلمين بهتوا بحادث أليم دام فجعوا له وفيه.. بعث رسول الله عليه السلام بعبد الله بن أنيس مع رجلين: أحدهما مهاجر، والآخر من الأنصار.. فعبت بهم الشيطان، فتفاخروا في الأنساب، وغضب عبد الله بن أنيس غضباً أطار لبه وأذهب عقله، وإذ بيده

تمتد إلى أخيه المسلم الأنصارى فيقتله.. عندئذ لم يستطع أن يعود بفعلته المنكرة إلى المدينة، أو أن يواجه النبي عليه السلام بما اقترفت يداه.. فهياً له شيطانه أن يرتد وأن يهرب إلى البيت الحرام بمكة.. ذهب إليه ملحدًا لا زائرًا ولا طائفًا ولا عاكفًا.. والإلحاد فى بيت الله إثم مضاعف.. وذنبه شديد.. لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت!!!».

«الرسول عليه الصلاة والسلام، فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من كلمات ربه».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَكِينِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَمِ يُظَلِّمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [سورة الحج: آية ٢٥].

(يرتفع الوحي)

«المدينة، والنبي عليه الصلاة والسلام يستقبل فى المسجد النبوى وفد مَهْرَةَ، وهى إحدى قبائل قضاة، وعليهم مَهْرَى بن الأبيض، النبي عليه السلام، يعرض عليهم الإسلام، فيسلموا، ويكتب لهم كتابًا جاء فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا الكتاب من محمد رسول الله لهري بن الأبيص على من آمن به من مهرة ألا يؤكلوا (ألا يُغار عليهم)، ولا يُعركوا (لا يؤكل نباتهم)، وعليهم إقامة شعائر الإسلام، فمن بدّل فقد حارب، ومن آمن به فله ذمة الله وذمة رسوله، اللقطة مؤداة (اللقطة - المال الضائع)، والسارحة مُندّاة (السارحة هي الماشية التي تسرح إلى مراعيها - والتنديّة أن تورّد لتشرب)، والتفتّ السّيئة (التفتّ من معانيه الدرن والقذارة)، والرّفث الفسوق».. انصرف القوم إلى ديارهم موفورين مشيعين برحمت الرسول عليه السلام والمسلمين»..

* * *

«أخبر الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، بالمنزلة السامية والمكانة الرفيعة، والثواب العظيم للمهاجرين الذين تركوا ديارهم وأهليهم وخرجوا في سبيل الله ابتغاء مرضاته، وطلباً لما عنده عز وجل، بعيداً عن الأهل والأصحاب.. فارقوا بلادهم، وغادروا ديارهم للجهاد، فحق لهم أن يثنى عليهم القرآن المجيد، وأن ينزلهم المسلمون منزلتهم الجليلة فيما بينهم»..

«قبيل ليلتين بقيتا من شهر المحرم في عام سابق.. التقت سرية كان النبي عليه السلام قد بعثها للاستطلاع وموادعة القبائل، ولم يؤمروا بقتال.. فذلك محرم في الأشهر الحرم.. فلما

علم جمع من المشركين بخروجهم، أرادوا أن يغتنموا فرصة أن القتال محرم عليهم، وأن يبادروهم بالقتال.. فأبى المسلمون قتالهم، وذكرهم بالله وبما جرت عليه التقاليد العربية من عدم استحلال القتال في الأشهر الحرم.. ولكن العناد أورث المشركين الكفر، فعاجلوا إلى الهجوم والقتال حتى اضطر المسلمون للدفاع عن أنفسهم وقد أرغموا إرغامًا، ولم يعد في الوسع إلا أن يعيدوا هذا البغي، والهجوم الجائر.. ويحق الله الحق بكلماته، فينهزم المشركون ببغيهم، وينتصر المسلمون الذين تجنبوا القتال ما وسعهم تجنبه احترامًا للشهر الحرام.. ولكنهم يتساءلون ما حكم هذا القتال الذي اضطروا إليه اضطرارًا في الشهر الحرام؟!..».

«النبى عليه الصلاة والسلام فى خلوته يتعبد ويتهدد، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يُرْضَوْنَ بِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿﴾ [سورة الحج: آيات ٥٨ - ٦٠].
(يرتفع الوحي)

«المدينة، منزل ميمونة بنت الحارث زوج
النبي عليه الصلاة والسلام، يستأذن فى الدخول
زياد بن عبد الله بن مالك، ابن أختها عزة بنت
الحارث.. ينهى إليها أنه قادم ليسلم بين يدي
رسول الله، وإنه لفى حديثه إليها، يدخل النبي
عليه السلام فلما رآه رجع، فنادته: يا رسول
الله هذا ابن أختى، يعود - عليه السلام -
فيستضيفه ويرحب به، ثم يخرج إلى المسجد
ومعه زياد».

«النبي عليه السلام يبدأ فيصلى الظهر، ثم يدنى
إليه زياداً. يضع يده على رأسه ويدعو له، ثم
يمس طرف أنفه بيده لتحل عليه البركة وهو
يستقبل الرحمة النبوية، وينطق فى رحابها
بالشهادتين بين تكبيرات ورحمات المسلمين».

* * *

«المدينة وقد أصابها وأصاب المسلمين قحط
وغلاء، وإنهم لفى المسجد النبوى يتأهبون لإقامة
صلاة الجمعة، تناهت إلى أسماعهم أصوات قافلة
كبيرة لدحية بن خليفة الكلبى بتجارة ضخمة
أتى بها من الشام، يضرب بها الطبل وينادى
فى الناس بقدومه ومعه خيرات الشام، فغالبت
الناس أشواقهم إلى ما جاء به دحية من تجارة

وخيرات ، فخرجوا من المسجد لاستقبال القافلة
بينما كان الرسول عليه السلام قد نهض إلى المنبر
لإقامة شعائر الصلاة.. لم يبق بالمسجد إلا أبو
بكر وعمر وبعض كبار الصحابة ، لم يقعوا فيما
وقع فيه الناس الذين كانوا قد ألفوا الاستجابة
لدواعي التجارة أو لأشواق مشاهدة احتفالات
الجواري ومرورهم بالكبير والمزامير إذا تزوجت
إحداهن ، فينصرف البعض عما كان قد تأهب له
لإقامة الصلاة بالمسجد النبوي..».

«الرسول عليه الصلاة والسلام فى تعبده
وتعبدته ومناجاته لربه ، يتنزل عليه الروح
الأمين ، فيلقى إليه من كلمات ربه...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَإِذْ أَرَأَوْا بُحْرَةً مُّجْرِمَةً أَفْضَوْا إِلَيْهَا
وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ
الرَّزِيقِينَ ﴾ [سورة الجمعة: آية ١١].

(يرتفع الوحي)

«المدينة ووفود القبائل تتوالى لإشهار إسلامها
ومبايعة الرحمة المهداة، يشهد المسجد النبوي
حضور وفد أزد عمان ، ووفد غافق ، ووفد بارق ،
ووفد الصِّدْف ، فيشبهون إسلامهم ويبايعون

رسول الله ﷺ.. تمكث الوفود أيامًا في المدينة،
تختلف فيها إلى المسجد النبوي، فتتعلم وتؤدي
الصلوات، وتتدارس القرآن الكريم وفرائض
وتعاليم الإسلام..».

* * *

«الأعراب ليسوا سواء في تلبيتهم لداعي
الجهاد في سبيل الله.. منهم من يلبي ويستجيب،
ومنهم من تخلف ويختلق المعاذير.. والجهاد لم
يوضع بعد، والأيام مألًى بالاحتمالات في
جهاد أولى البأس الشديد الذين يعادون الإسلام
والمسلمين، من فارس ومن الروم، ومن هوازن
وثقيف وبنى حنيفة وممن جرى مجراهم في
معادة الإسلام والكيد للمسلمين.. فماذا سوف
يفعل المتخلفون الذين تخلفوا بأمس، في فتح
مكة، وفي تبوك، وفي غيرهما.. لقد تقدم
البعض بمعاذير حقيقية، ومنهم من اختلقها
اختلاقًا.. وفارق بين هؤلاء وأولاء.. في الولاء
للإسلام، وطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام..».

«النبى عليه السلام فى خلوته يتعبد إلى ربه،
ويتهدد، ويناجيه.. يوافيه جبريل عليه السلام،
فيلقنه من آيات ربه..».

: (يتلو على محمد) ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولِي الْأَرْحَامِ شَدِيدِ نُقْتَلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطَبَعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ [سورة الفتح: الآيتان ١٦ - ١٧].

(يرتفع الوحي)

«المسجد النبوي بالمدينة، وقد وفد جرير بن عبد الله البجلي، يدخل والرسول عليه السلام يخطب في المسلمين، فيهمس إلى جليسه وقد لاحظ أن الناس قد بشوا له حين دخوله، هل يعلمون عنه شيئاً؟ فهمس إليه بأن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكره قبل مقدمه بخير.. وقال للمسلمين سيدخل عليكم من هذا الباب من خير ذي يمن وإن علي وجهه لمسحة ملك..».

«النبى عليه الصلاة والسلام وقد فرغ من خطبته، ينظر فيلحظ القادم فيناديه سائلاً..».

: (لجرير) من أنت؟

: جرير بن عبد الله البجلي.. من بنى ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي البجلي..

النبى

القادم

النبي : (مترفقاً) ما جاء بك؟
جرير بن عبد الله : جئت لأسلم ومعى مائة وخمسون من قومي جاءوا على
البجلى : ما جئت إليه.
النبي : (للمسلمين) أتاكم كريم قوم فأكرموه.

«النبي عليه السلام يلقي إليه كساءه...».

النبي : (لجرير) أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله..
جرير : وإنى لأشهد بأنه لا إله إلا الله وأنك رسول الله..
الوفد : وإنا جميعاً لنشهد بأنه لا إله إلا الله وأنك رسول الله..

«تتصاعد تكبيرات المسلمين...».

النبي : (مستأنفاً) وأن تؤمن بالله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره،
وتصلى الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم
شهر رمضان، وتنصح لكل مسلم.

جرير : (والوفد من ورائه) نفعل إن شاء الله يا رسول الله..

«النبي عليه السلام يدعو جريراً إليه، ويقربه
منه، ويمسح بيده على رأسه ووجهه وصدره
وبطنه.. ويدعو له ولذريته بالبركة.. بينما يموج
المسجد النبوى بالمسرات والرحمات احتفالاً
باليوم الميمون...».

* * *

«قريش وقد اعتادت منذ الجاهلية التسابق
فى رعاية البيت الحرام، والقيام على السدانة

والرفادة والسقاية والحجابة، وظل الفخر بالاضطلاع بهذه المهام قائماً بعد الإسلام، ولغ فيه المشركون يفاخرون بما لهم في عمارة البيت الحرام، حتى عَزَّ على بعض من أسلموا أن يغادروا مكة حتى لا تفقد بطونهم ما لها من مكانة في خدمة البيت الحرام.. وصادف أن سمع عمر بن الخطاب نَفراً من الصحابة يتناجون عند منبر رسول الله ﷺ، فيقول أحدهم لا أبالي ألا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج، ويقول آخر بل عمارة المسجد الحرام، ويقول ثالث بل الجهاد في سبيل الله خير مما تقولون. وإن بعضهم ليتذكر كيف كان الأسرى من قريش في بدر يتفاخرون بأنهم كانوا الذين يعمرّون المسجد الحرام. وإذ سمع عمر هذا الجدال، فقد زجرهم، وقال لهم: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله..».

«النبى عليه الصلاة والسلام وقد بلغه ما وقع فيه أصحابه من جدال حول رعاية البيت الحرام، وهل يجوز أن يستمر المشركون بعد الفتح على عمارة الكعبة وسدانتها وسقاية الحجيج.. يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات ربه..».

: (يتلو على محمد) ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ

جبريل

أَعْمَلُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ
اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَأَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ
يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ
وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ [سورة التوبة: الآيات ١٧ - ١٩].

(يرتفع الوحي)

* * *